ملجمة
ظلال ساهرة
الحائط الكبير
الليل
وقبيلة من الزمن لا تكاد تبين
متروكة للعشب
حيث الموتى ـ الحجاج
يطردون السحب
الدخيلة على وليمة التاريخ ٠

لكن اين هي الشعوب العربية ؟ ليس لدينا الا اصداء الجرائم الرسمية ٠ سماء من الجنون سقطت فوق تل الزعتر بطيورها الميتة وسحبها المجروحة ٠ صرخة او اغنية ام تقتات الرمل ٠ تشد شعرها وتفرغ ذاكرتها :

قيل لي ان قضيتنا كانت مقدسة وان اطفالي كانوا شهداء ٠ قيل لي اننا شعب يتيم لكنه فخور ٠ قيل لي ان لنا ارضا ، مرعى ، اشجار زيتون وانهارا٠ قيل لي انتظري هناك في الخيمة وسط المخيمات ٠ اطفالي رحلوا عند الفجر ٠ كانوا يحملون في حقائبهم خبزا ، اسلحة ، زيتونا وصلوات ليوم النصر ٠الموتى لا يبكون ٠ الكلمات تمطر فتحدث ثقوبا في القماش الاسود ٠ قضيتنا عادلة مقدسة ٠ تاريخنا منسوجا من الامل كان ٠ آه ! الحلم ٠ الحلم الفلسطيني يمزق الليالي والسماء ويهبنا النشوة كان ٠ كنت اعرف الخيانة ، الارض المباعة ٠ البلاد المغتصبة ٠ كان التاريخ يطردنا فاصبحنا ذاكرة تائهة ٠ الخجل المتعثر ٠ الانكسار ٠ فصلونا عن النهار ٠ وعدونا بالحياة ٠ ملجما كان شعب الاردن ٠ في شهر ايلول ذاك فقدت الاطفال والعقل ٠ تجمعت دماؤهم في الرماد ٠ يقال لي : هذه خيانة ٠

اقول : لم يعد في جلدنا متسع لخيانات اخرى ٠

لكن ، في النهاية ، لماذا نتحدث عن الخيانة ؟

العـــدو لا يخـون !

ديسمبر ١٩٧٦